ليلة رجاء ان يصادف ساعة الاجابة كما في صحيح مسلم انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسئل الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه
وذلك في كل ليلة فليتخير من العبادات ما يكون ارق لقلبه فان اراد الاستغفار فليقدم مد
مقصده وهو بان يقول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود ممرا للخطاب الازلي
على تجرد النفس الامارة بالسوء ليتوجه بذلك فيقول بعد الاية لبيك اللهم وسعديك والخير
كله بيديك عبدك الضعيف بين يديك منتظر النجاة فضلك قابلا امتثالا لامرك واقرارا
بذنوبه بين يديك استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثم
ليستغفر وليتخير من الاستغفار ما هو اقرب الى الخشوع والرقة فانه قد صح عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال اسئلوا الله تعالى عند الرقة والخشوع فان الدعاء في تلك الحا
لة لا يرد وعنه ايضا من ذكر الله خاليا حتى اقشعر جلده تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت
عن الشجرة اليابسة اوراقها اخرج الحديث جميع اصحاب السنة باسانيد جمة وروايا
زيد بعضها على بعض وقد فرغت في فضل الاستغفار في الكوكب الوقاد ما فيه
غنية الا انهم انصح فيه على المقاصد لانه قد ثبت وجاء المقاصد لجميع الاذكار كالارواح
لجميع الاجساد لان الاجساد لا تتم حياتها بدون ارواحها كما ان الاذكار لا تتم صفاتها
الا معونة بمقاصدها وان قصد ذكرا من الاذكار فليقدم مقصده وقد يكون الذكر
جامعا بين التلاوة وغيرها كما لو كان ذكره سورة الاخلاص فيكون له ورد في
قراءتها في مرة او اقل او اكثر فقد ورد في الوارد انه يتلوها بدون قل ونحوه للتوحيد في
سبح اسم ربك الاعلى واذا طلب وتوجها لذكر فليتعوذ ويبسمل قاصدا التلاوة فيقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الى اخرها لبيك اللهم ربي
وسعديك والخير في يديك انا بك واليك انزهك صرفا او حرك حقا او قول ممتثلا لامرك و
ملتمسا الخير منك الله احد وقد ذكر السلحلي عن ابيه ان لزومه من الاذكار كان خمسمائة مرة وقد
ينتهي الى ثلاثين الفا ونقل ابن العربي في سراجه ان ابا هريرة رضي الله عنه كان له خيط فيه
الف عقدة وكان لا ينام حتى يسبح عدد عقده وقد يكون التوجه بالمعوذتين ايضا على نحو
التوجه بسورة الاخلاص وقد يراد بهما التحصن من حاسد وساحر فليقل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق الى اخرها ثم يقول لبيك ربي وسعديك ها
انا بين يديك امتثالا لامرك واتعوذ من حاسد ويقول كما امرتني اعوذ برب الفلق وقد يكون
التعارض من الوسواس فيتعوذ بسورة الناس على هذا المأخذ وانما يبتلى بالوسواس الكامل
الايمان فان اللص لا يقصد بيتا خربا فلذلك ينبغي للمرء ان يتغافل عنه وقد نحى الاير وربما
يتوهم المرء ان ذلك الوسواس من نفسه فيريد دفعه وليس ذلك في وسعه واليه اشار مالك
فيمن يشك في طلاق زوجته فقال له ما لك قل للخبيث صرفت وقد قال محيي الدين النووي للمو
سوس

116

للموسوس التهليل والمقصد الذي يدخل به الى ذكر التهليل هو ان يتعوذ قاصدا التلاوة
ثم يبتهل قل علم انه لا اله الا الله فيورد هذا الخطاب على نفسه ثم يجيب عنه بلبيك ربي وسعديك
ها انا بين يديك لوحدك بالتهليل وانخلع من التغيير والتبديل لا اله الا الله بحضور فان وجد
قلبه في هذا فقد يكون ابلغ لاثابه قال السلحلي في بغيته ودخل الحضور التزام تحسب
احوال مخصوصة على سبيل الاستشفاء من علل النفس والخلاص من امراض متعلقاتها
قال وعندهم اذا الحال معتلى الذكر وكثرت الغلطة تشعبت معانيه على الفكر فلا يجتمع
مع الذكر ومقصد التنزيه ان تتعوذ قاصدا التلاوة ثم تبسمل ثم تتلوا سبح اسم ربك
الاعلى وتورد هذا الخطاب على نفسك ثم تجيب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك
انا بك واليك انزهك صرفا او حرك حقا او قول ممتثلا لامرك سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وانظر ايضا التحلية وقد قال ابي بن كعب اجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفى همك ويغفر
ذنبك قال عليه الصلاة والسلام استقيموا ولن تحصوا وهذا بالنسبة الى السالك بل يحتمل
على نهج السنة ويسلك سبيل الشرع من غير تغيير كما في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
ابن يروغوا روغان الثعالب قالوا والذكر يؤكد محبة المذكور والمحبة تؤكد محبة اتباع
المحبوب فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة الى حبه ومحبته تستلزم اتباعه
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم
جميعا من غير رسل ولكن جعل الله سبحانه نبيه ذا الانا على الله ووسيلتنا اليه وشفيعنا
لديه فلابد لنا من التمسك بحباله والتعلق باذياله فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
ذكر له وقياما بامره فيتعوذ قاصدا التلاوة ثم تقول ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فتورد هذا الخطاب على نفسك وتقول لبيك
ربي وسعديك والخير كله بين يديك وها انا بين يديك اتوسل اليك بمحمد نبيك وعبدك واصلي
عليه امتثالا لامرك واداء لحق حبيبك اللهم صل على محمد الى اخره وان سبحتك اولى ا
خره ضيعتك ولا ينبغي لك ان تخرج عن ذكرك الا للزكاة التي تأتي لاجل العوارض والحوادث
فتتذكرها وتعود لذكرك وينبغي لكم بيان بنوى القيام سحرا وان يكون في الليل نوم فان
وقيامه ان لم يدخل في جملة المحلين بالليل قال صاحب الاحياء وهذا من افضل الاعمال
وهم صرفه في عمر واولى العزم من الصحابة والتابعين وينوي ايضا الصلاة او ذكرا
يذكره اذا فاق وقبل الفجر ليلا يفوته الاجر ان غلبته عيناه عن ذلك وقد ثبت في الصحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من نوى من الليل القيام فغلبته عيناه حتى اصبح كتب الله له ما نوى
وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى قال الغزالي في الاحياء السهر وقت صفاء القلب واخلاصه
وفراغه من المشوشات كما في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا

Copyright ©King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1